[213] وقد أورد من كل كتاب من الكتب المذكورة أحاديث كثيرة. وقد ذكر السيد رضي الدين بن طاووس في كتبه ما يدل على أن أكثر الكتب المذكورة وغيرها من أمثالها من أصول أصحاب الأئمة عليهم السلام كانت عنده ونقل منها شيئا كثيرا، ونحن نقلنا من ذلك أحاديث كثيرة كما مر. ومعلوم أن كتب القدماء إنما اندرست بعد ذلك لوجود ما يغني عنها بل هو أوثق منها، مثل الكتب الأربعة وغيرها مما تقدم ذكره من الكتب المعتمدة، التي هي أحسن ترتيبا وتهذيبا وفي بعضها كفاية. بل قد ذكر الشهيد في (الذكرى) والكفعمي في (مصباحه) قريبا من ذلك وصرحا: بأن كثيرا من اصول القدماء وكتبهم كانت موجودة عندهما. فما الظن بأصحاب الكتب الأربعة وأمثالهم ؟ !. وقد علم من كلام المحقق وابن إدريس الشهادة لهذه الكتب بالصحة والثبوت والاعتماد. ومعلوم من مذهبهما: أنهما لا يعملان بخبر الواحد الخالي عن القرينة المفيدة للعلم والقطع. وكذلك السيد المرتضى - مع أنه لا يعمل بخبر الواحد الخالي عن القرينة - قد شهد لهذه الأحاديث - المشار إليها - بالصحة والثبوت - كما نقله صاحب المعالم والمنتقى - فقال: إن أكثر أحاديثنا المروية في كتبنا معلومة مقطوع على صحتها: إما بالتواتر من طريق الإشاعة والإذاعة. وإما بعلامة وأمارة دلت على صحتها وصدق رواتها. _____